الصباح الإسلامية
08
العدد 1911 - السنة السابعة
الاحد 15 رمضان 1435 - الموافق 13 يوليو 2014
Sunday 13 July 2014 - No.1911 - 7th Year

أيام مباركة يمن الله تعالى فيها على عباده بالعتق من النار

العشر الأواخر..

الإكثار من قراءة القرآن وتدبره وتفهمه وذكر الله تبارك وتعالى

العجيب أنه مع هذا الفضل العظيم والأجر الكريم يعمد الناس إلى قضاء إجازاتهم في العشر الأواخر فيُحرمون من خير كثير

نحن في شهر كلّ خيره، عظيم بره، جزيلة بركته، تعددت مدائحه في كتاب الله تعالى وفي أحاديث رسوله الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم، والشهر شهر القرآن والخير وشهر عودة الناس إلى ربهم في مظهر إيماني فريد، لا نظير له ولا مثيل.

وقد خص هذا الشهر العظيم بمزية ليست لغيره من الشهور وهي أيام عشرة مباركة هن العشر الأواخر التي يمن الله تعالى بها على عباده بالعتق من النار، وها نحن الآن في هذه الأيام المباركات فحق لنا أن نستغلها أحسن استغلال، وهذا عن طريق مايلي:

الاعتكاف في أحد الحرمين أو في أي مسجد من المساجد إن لم يتيسر الاعتكاف في الحرمين، فالاعتكاف له أهمية كبرى في انجماع المرء على ربه والكف عن كثير من المشاغل التي لا تكاد تنتهي، فمتى اعتكف المرء انكف عن كثير من مشاغله، وهذا مشاهد معروف، فإن لم يتيسر للمرء الاعتكاف الكامل، فالمجاورة في أحد الحرمين أو المكث ساعات طويلة فيهما أو في أحد المساجد.

إحياء الليل كله أو أكثره بالصلاة والذكر، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر أيقظ أهله وأحيا ليله وشد المئزر، كناية عن عدم قربانه النساء صلى الله عليه وسلم وإحياء الليل فرصة كبيرة لمن كان مشغولاً في شؤون حياته -وأكثر الناس كذلك- ولا يتمكن من قيام الليل، ولا يستطيعه، فلا أقل من يكثر الناس في العشر الأواخر القيام وإحياء الليل، والعجيب أن بعض الصالحين يكون في أحد الحرمين ثم لا يصلي مع الناس إلا ثماني ركعات مستندا على بعض الأدلة وقد نسي أن الصحابة والسلف صلوا صلاة طويلة كثير عدد ركعاتها، وهم الصدر الأول الذين عرفوا الإسلام وطبقوا تعاليمه أحسن التطبيق فما كان ليخفى عليهم حال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تاويل أحاديثه الشريفة وحملها على القرب المحامل وأحسن التأويلات.

ولا ينسى أن في العشر الأواخر ليلة هي أعظم ليالي العام على الإطلاق وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، بمعنى أن لو عبد المرء ربه 84 سنة مجدا مواصلا فإصابة ليلة القدر خير من عبادة تلك السنوات الطوال، فما أعظم هذا الفضل الإلهي الذي من حرمه حُرم خيرا كثيرا، والمفرط فيه قد فرط في شيء عظيم، وقد اتفقت كلمة أكثر علماء المسلمين أن هذه الليلة في الوتر من العشر الأواخر، وبعض العلماء يذهب إلى أنها في ليلة السابع والعشرين، وقد كان أبي بن كعب رضي الله عنه يقسم أنها ليلة السابع والعشرين كما في صحيح مسلم.

الإكثار من قراءة القرآن وتدبره وتفهمه، والإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى، فهذه الإيام محل ذلك ولا شك.

والعجب أنه مع هذا الفضل العظيم والأجر الكريم يعمد الناس إلى قضاء إجازتهم التي توافق العشر الأواخر في الخارج فيُحرمون من خير كثير، وليت شعري ما الذي سيصنعونه في الخارج إلا قضاء الأوقات في النزه والترويح في وقت ليس للترويح فيه نصيب بل هو خالص للعبادة والنسك فلله كم يفوتهم بسبب سوء تصرفهم وضعف رأيهم في صنيعهم، فالعاقل من وجه قدراته و أوقاته للاستفادة القصوى من أيام السعد هذه.

ولا ينبغي أن ننسى في هذه العشر أن لنا إخوانا في خنادق الجهاد والعدو قد أحاط بهم وتربص، ونزلت بهم نوازل عظيمة، فلا ينبغي أن نساهم ولو بدعاء خالص صادر من قلب مقبل على الله تعالى، وصدقة تكون نحن أول من يغنم أجرها، ولا ننسى كذلك الفقراء والمساكين خاصة وأن العيد مقبل عليهم.

لقد مضى ثلثا هذا الشهر العظيم، اجتهد فيها من اجتهد بالعبادة والطاعة، والتقرب إلى الله سبحانه بالحسنات والأعمال الصالحات، مقتفيا بذلك هدي قدوة الأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي (كان أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان)، وعازما على الصيام والقيام إيمانا بالله وتصديقا بوعده واحتسابا للأجر المتحصل على هذه الأعمال الفاضلة، وقد قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم مبشرا لمن هذا صفته وذلك عمله: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه البخاري، وقال (من قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه، وبقي ثلثه الأخير، وعشره المباركات، والتي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يحتفي بها، ويقدمها على غيرها، بل وينفرغ للعبادة فيها، كل ذلك حرصا منه صلى الله عليه وسلم وهو يبني منهجا لأمته بأن تجعل من تلك الأيام والليالي معالم في طريق التقرب إلى الله، واضاءات في طريق المسابقة إلى الخيرات، ومنارات في طريق المنافسة في الطاعات، وعلامات في المسارعة للحسنات، ومن أبرز تلك المعالم ما يلي:

أولا: جده واجتهاده صلى الله عليه وسلم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره. رواه مسلم، وقال أيضا رضي الله عنها فيما رواه الإمام مسلم: (كان رسول الله إذا دخل العشر، أحيا ليله، وأيقظ أهله، وجدّ، وشد المئزر).

والجدّ هو: بذل الجهد في طلب الطاعات، أو في فعلها، أي: بذل ما يمكنه من الوسع، وذلك يستدعي أن يأتي الطاعة بنشاط ورغبة، وصدق ومحبة، ويستدعي أن يبعد عن نفسه الكسل والخمول والتثاقل، وأسباب ذلك، ففي أي شيء يكون هذا الجدّ؟.

الجد في الصلاة فيصلي في الليل والنهار ما استطاع.

والجد في القراءة أن يقرأ ما تيسر من القرآن بتدبر وخشوع وقلب حاضر.

والجد في الذكر أن يذكر الله ولا ينساه، ولا يزال لسانه رطبا بذكر الله.

والجد في الدعاء أن يدعو ربه تضرعا وخفية وأن يكثر من الدعاء.

والجد في الأعمال الخيرية المتعددة من النصائح والعبادات، وما أشبه ذلك.

والجد في العلم والتعلم وما يتصل بذلك، أي الاجتهاد في الأعمال كلها.

ثانيا: عنايته الخاصة صلى الله عليه وسلم بلياليالعشر:

ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان النبي إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله». وفي المسند عنها رضي الله عنها قالت: «كان النبي يخلط العشرين بصلاة ونوم فإذا كان العشر شمر وشد المئزر».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وأحيا ليله) أي سهره بالطاعة.

وقال الإمام النووي رحمه الله: أي استغرقه بالسهر في الصلاة وغيرها.

وقال في عون المعبود: أي بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن.

ثالثا: تحريه صلى الله عليه وسلم لليلة القدر:

ليلة القدر، ليلة عظيمة مباركة، قال الله تعالى عنها: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ، تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ، سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) [سورة القدر].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه. رواه البخاري ومسلم.

(وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم –: أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأن أوتار العشر أرجى من غيرها، فقال – عليه الصلاة والسلام –: (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، التمسوها في كل وتر)

وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أن هذه الليلة متنقلة في العشر، وليست في ليلة معينة منها دائما، فقد تكون في ليلة إحدى وعشرين، وقد تكون في ليلة ثلاث وعشرين، وقد تكون في ليلة خمس وعشرين، وقد تكون في ليلة سبع وعشرين وهي أحرى الليالي، وقد تكون في تسع وعشرين، وقد تكون في الأشفاع. فمن قام ليالي العشر كلها إيمانا واحتسابا أدرك هذه الليلة بلا شك، وفاز بما وعد الله أهلها).

رابعا: عنايته الخاصة صلى الله عليه وسلم بأهله:

ثبت في الصحيحين، قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلت العشر أحيا ليله وأيقظ أهله وشد مئزره)، وهذه العناية منه صلى الله عليه وسلم بإيقاظ أهله رضوان الله عليهم لها دلالتها البالغة، مع شده لمئزره واعتزاله النساء – ليتفرغ للعبادة والطاعة.

إن هذه العناية بأمر الزوجة والأهل والأولاد تجعل من البيت المسلم يعيش في روحانية رمضان هذا الشهر الكريم، فعندما يقبل الأب والأم والأبناء والبنات على الصلاة والعبادة والذكر وقراءة القرآن، ولنحفزهم على ذلك الخير فمن دعا إلى هدى كان له من الخير والأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا.

نقل الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله في لطائف المعارف، عن الإمام سفيان الثوري رحمه الله قال: أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه، ويتهيأ لذلك أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك.

خامسا: اعتكافه صلى الله عليه وسلم:

الاعتكاف هو لزوم المسجد بنية مخصوصة، لطاعة الله تعالى: وهو سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال الزهري رحمه الله: (عجبا للمسلمين ! تركوا الاعتكاف، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم، ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه الله عز وجل).

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده. رواه البخاري ومسلم.

المعتكف ذكر الله أنيسه، والقرآن جليسه، والصلاة راحته، ومناجاة ربه متعته، والدعاء والتضرع لذته، ويكون بذلك قريبا من ربه، قريبا من تحقيق قيام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، اضافة إلى الأجور الكبيرة المترتبة على التزامه للمسجد، من استغفار الملائكة له، وانتظاره الصلاة بعد الصلاة، وإدراكه لتكبيرة الإحرام، وتلاوته وسماعه للقرآن، وقيامه لليل

ففي الاعتكاف حفظ لوقت المسلم ومساعدة له على عمارته بالمفيد من الأعمال الصالحة، وتربية له على العبادة والطاعة، وتعلق لقلبه بالمسجد وهو مما يحب الله، وطمأنينة للنفس وتزكية لها، وزيادة في إيمانه وقربه من الله، أضف إلى مايحصل للمعتكف من الابتعاد عن الشواغل والصوارف التي تشغل الإنسان عن العبادة،

ثلاثون درساً للصائمين «13»

عائض بن عبدالله القرني

قال الصحابة يا رسول الله:«أربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فانزل الله عز وجل «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» «البقرة: 186».

وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال:«إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا وإنما تدعون سميعا بصيرا أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته».

الدعاء حبل مديد وعروة وثقى وصلة ربانية، صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لن يهلك أحد مع الدعاء».

الله ينادينا أن ندعوه ويطلب منا أن نسأله «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» «الأعراف: من الآية55».

«وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» «غافر: من الآية60».

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه من جود كفك ما علمتني الطلبا

صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال:« ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من داع فأجيبه، هل من مستغفر فأغفر له».

وشهر رمضان هو شهر الدعاء وشهر الإجابة وشهر التوبة والقبول.

فما صائما قد جفت شفته من الصيام وظمأ كبده من الظمأ وجاع بطنه أكثر من الدعاء وكن ملحاحا في الطلب وصف الله عباده الصالحين فقال: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ» «الأنبياء: من الآية90».

والدعاء يا صائمون آداب ينبغي على الصائم معرفتها، ومنها:

عزم القلب والثقة بعطاء الله عز وجل وفضله، صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له »

ومن الآداب الثناء على الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم في أول الدعاء وأوسطه وآخره، ومنها توخي أوقات الإجابة كالثلث الأخير من الليل وفي السجود وبين الأذان والإقامة وفي أدبار الصلوات وآخر ساعة من يوم الجمعة وبعد العصر ويوم عرفة، ومنها تجنب السجع في الدعاء والتكلف والتعدي فيه، ومنها الحذر من الدعاء بإثم أو قطيعة رحم.

أيها الصائم قبل الغروب لك ساعة من أعظم الساعات، قبل الإفطار يشتد جوعك ويعظم ظمؤك فأكثر الدعاء وزد في الإلحاح وواصل الطلب، ولك في السحر ساعة فجد على نفسك بسؤال الحي القيوم فإنك الفقير وهو الغني وإنك الضعيف وهو القوي وإنك الفاني وهو الباقي:

يا رب عفوك ليس غيرك يقصد يا من له كل الخلائق تصعد

أبواب كل ملك قد أوصدت ورأيت بابك واسعا لا يوصد.

دعا إبراهيم عليه الصلاة فقال: «رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ» 40» رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» «سورة إبراهيم الآيتان 40 – 41».

ودعا موسى عليه السلام فقال: «قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي»25» وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي» «سورة طه الآيتان 25 – 26».

ودعا سليمان عليه السلام فقال: «قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ» «ص: 35».

ودعا محمد صلى الله عليه وسلم فقال كما في الصحيح: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

للدعاء أربع فوائد:

الأولى: عبودية الله عز وجل وتذلل وثقة به، وهي مقصود العبادة وثمرتها.

الثانية: تلبية الطلب إما لإعطاء خير أو دفع ضرر، وهذا لا يملكه إلا الله عز وجل.

الثالثة: ادخار الأجر والمثوبة عند الله إذا لم يجب الداعي في الدنيا، وهذا أنفع وأحسن.

الرابعة: إخلاص التوحيد بطريق الدعاء وقطع العلائق بالناس والطمع فيما عندهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

هدايا للصائمين

الحمد، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

لا أجد أحسن هدية ولا أعظم تحفة ولا أجل عطية، من أن أقدم للصائم هدايا من رسول الهدى عليه الصلاة والسلام يهديها لكل مسلم، إنها تلك الأحاديث العملية التي ذكرت مقرونة بالأجر والثواب، إنها تلك الأحاديث التي هي من أبواب السعادة ومن طرق الخير في الدنيا والآخرة.

أيها الصائم دونك الأحاديث واحرص على العمل بها.

يقول عليه الصلاة والسلام:« من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل وكتبت له بها عشر حسنات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإذا قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح». رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وسنده صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من قال حين يصبح أو حين يمسي:«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة». رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم بسند صحيح وهو عند البخاري بلفظ آخر.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله العظيم وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ذلك وزاد عليه». رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي.

وقال عليه الصلاة والسلام:« من رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة». رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة ». رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر». متفق عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين». رواه أبو داود وابن حبان وهو حديث صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام:« من قال حين يمسي: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يصبه فجاة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات، لم يصبه فجاة بلاء حتى يمسي ». رواه ابو داود وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام:« من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره لدغة حية في تلك الليلة».رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وهو حديث صحيح.

يتبع

مجالس رمضانية

زكاة الفطر.. الفريضة التي شرعها الله

المجلس الثامن والعشرون: زكاة الفطر

الحمد لله العلي الكبير، ذي الجبروت والملكوت والعظمة، والصلاة والسلام على إمام الهدى، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

– شرع الله لعباده الصائمين زكاة يؤدونها في ختام شهر الصوم، تطهرهم مما يكدر صفو صومهم، وهي طعمة للمساكين في يوم العيد تغنيهم عن السؤال في ذلك اليوم، حتى ينالهم السرور ولا ينشغلوا بالبحث عن لقمة العيش، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين...الحديث.

– وهي واجبة على الحر والعبد، والذكر والأنثى، والكبير والصغير من المسلمين، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين..الحديث. ولا تجب زكاة الفطر على الحمل الذي في البطن، إلا أن يتطوع، وقد كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يخرجها عن الحمل الذي في البطن.

– ومقدارها صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع رز، أو صاع من زبيب، أو بحسب قوت أهل البلد. ولا يجزئ إخراج مما رصد لطعام البهائم، ولا يجزئ إخراج الثياب والأواني والأمتعة بدلا عن طعام الآدمي. ولا يجزئ إخراج قيمة الطعام، وذلك لأنه خلاف سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والدراهم والدنانير كانت موجودة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك عدل عنها إلى الطعام، فدل على أن الطعام مقصود في زكاة الفطر، ولا يعدل عنه إلى غيره.